

الأمن الفكري العربي: مقوماته، أبعاده، ومهدداته

Arab's Intellectual Security: Elements, Dimensions, and Threats



ط.د/ بوداود محمد¹ *

جامعة أوبوكر بلقايد تلمسان-مخبر حوار الديانات والحضارات في حوض البحر الأبيض المتوسط (الجزائر).

boudaoud.mohammed@univ-tlemcen.dz

ط.د/بلعباس فاروق²

جامعة أوبوكر بلقايد تلمسان-مخبر حوار الديانات والحضارات في حوض البحر الأبيض المتوسط. (الجزائر)

farouk.belabbes@univ-tlemcen.dz

تاريخ النشر: 2023/06/04

تاريخ القبول: 2023/06/01

تاريخ الارسل: 2023/01/15

ملخص: يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على الأمن الفكري العربي، وذلك بتعريفه وإبراز أهم مقوماته في الوطن العربي، إضافة إلى التفاعل الحضاري بين المجتمعات لإشاعة قيم السلام والأمن والاستقرار. أما أبعاد الأمن الفكري العربي فتتمثل أساساً في البعد العقدي الهوياتي، الأيديولوجي، الأخلاقي، والبعد السياسي الذي يتجلى في التعاون والتكامل بين مختلف الاثنيات والتيارات الدينية، الفكرية، والسياسية داخل المجتمعات العربية بعيداً عن الفكر الإقصائي، وذلك لحفظ أمن وسيادة الدول العربية.

أما مهددات الأمن الفكري العربي، فأبرزها الانحراف الفكري والتطرف بصوره المختلفة، والفساد بأنواعه، وانعدام الرقابة الفكرية اللازمة، وضعف المناهج التربوية، وتدني الظروف التعليمية والاجتماعية والاقتصادية وتأثيرات وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: الأمن الفكري العربي، الأمن الهوياتي، الغزو الفكري، الأمن الثقافي، التهديدات الأمنية.

Abstract: This research aims to shed light on Arab intellectual security by defining it and highlighting its most significant components in the Arab world, as well as underlying the civilized interaction between societies to spread the values of peace, security and stability. Regarding the dimensions of Arab intellectual security, they are mainly represented in the ideological, moral, doctrinal various ethnic, religious, intellectual, and political currents within Arab societies, away from exclusionary thought, in order to preserve the security and sovereignty of Arab countries.

Prominent threats of the Arab intellectual security are the intellectual deviation and extremism in its various forms, corruption of all kinds, lack of necessary intellectual oversight, weak educational curricula, poor educational, social and economic conditions, and the influences of the media and social networking sites.

Keywords: Arab intellectual security, identity security, intellectual invasion, cultural security, security threats.

1. مقدمة:

"إن فكر أي مجتمع قومي هو سيرورة مستمرة، قد تتفاوت في زخمها من لحظة لأخرى، إلا أنها لا تنقطع أبداً (وجيه، 1992، صفحة 13)، ولعلّ الاهتمام برصد وتحليل مضمون الفكر العربي ينطوي على أهمية قصوى لأبناء الأجيال العربية المعاصرة التي تعيش دوامة الأزمات والخلافات العربية في مختلف القضايا ذات الاهتمام المشترك¹، كما يهتم أيضاً أبناء الأجيال العربية الصاعدة والقادمة، التي ستعيش حتماً مع كل تداعياتها الإيجابية والسلبية؛ فهذا الاهتمام بالأمن الفكري العربي قد يساهم في تقليص التداعيات السلبية وتثمين التداعيات الإيجابية.

ومن جانب آخر، إن تهديد الأمن الفكري للأفراد والمجتمعات العربية أصبح هاجساً يورق الأنظمة السياسية العربية؛ بخاصة هيئاتها الرسمية وأنظمتها ومؤسساتها الرقابية لأن الظاهرة في ازدياد مضطرب نتيجة لعوامل شتى؛ عوامل داخلية غير مباشرة: سياسية، اجتماعية، اقتصادية، وأخرى خارجية، وهي الأخطر، لعل "أهمّها الانفتاح الاعلامي والانتشار الواسع لاستخدامات مواقع التواصل الاجتماعي وتكنولوجيا المعلومات، كل هذه العوامل وغيرها تشكل عناصر جذب للشباب بالدرجة الأولى فتثير لديهم رغبة الاكتشاف والتقليد والانبهار ويكون فيها معرضاً لتيارات فكرية وايدولوجية مغرضة غالباً ما تهدّد حياته وأمنه واستقراره وكذلك الحال بالنسبة لمجتمعه" (أقيني، 2022، صفحة 929).

وإذا كان ضرر وانعكاسات الإخلال بالأمن الجنائي تقتصر على المجني عليه فقط، فإن الإخلال بالأمن الفكري للأفراد والمجتمعات والدول، "يتعدى ضرره إلى كل شرائح المجتمع، وعلى اختلاف مستوياته... وهو ليس عمل مجموعة لصوص أو مجرمين، وإنما المخلّون بالأمن الفكري القاصدون لاختلاله، هم: المذاهب، والحضارات، والأديان المخالفة، فالصراع صراع على مستوى كبير، يحتمّ اهتماماً كبيراً ووعياً بطبيعة الصراع وآلياته" (اللوحيق، د.ت.ن، صفحة 8)

فتأسيساً على ما سبق، ولمعالجة هذا الموضوع يمكن طرح الإشكالية الآتية: "كيف نفهم الأمن الفكري العربي وما السبيل إلى وتعزيزه في المجتمعات العربية؟"

وكإجابة أولية على الإشكالية يمكن وضع الفرضية التالية: "ينبغي فهم الأمن الفكري العربي على دراسة مقوماته، أبعاده ومهدداته واستثمارها لتحقيق استقرار المجتمعات العربية".

ومن الناحية المنهجية تمّ استخدام المنهج التاريخي لتفسير ودراسة وتحليل تاريخ سياسة البناء الفكري في الوطن العربي، وتمّ الاعتماد على تحليل مضمون بعض الخطابات العربية في جوانبها الفكرية والثقافية، أما اقتراح صناعة القرار فقد استعمل لتفسير البيئة والكيفية التي اتخذت فيها بعض القرارات العربية في مواجهة تهديدات أمنها القومي. (الأمن القومي للدولة)

وللمعالجة هذا الموضوع تمّ الاعتماد على التقسيم التالي:

2. مفهوم الأمن الفكري
3. مقومات الأمن الفكري العربي
4. أبعاد الأمن الفكري العربي

5. مهددات الأمن الفكري العربي

2. مفهوم الأمن الفكري

عرف مفهوم الأمن تطوّراً ملحوظاً بعد فكرة التوسيع التي جاءت استدراكاً وتصحيحاً للطرح التقليدي الذي لم يكن يحتوي على التهديدات الجديدة ذات طابع غير مادي؛ كالتزاعات الداخلية، وتفشي الأمراض والأوبئة، والإرهاب، إلى جانب الأخطار الإلكترونية التي أصبحت تمثل تهديداً مؤكّداً للأمن الدول واستقرارها (مديوني، 2014، صفحة 69). تلك هي الدوافع الرئيسية الهادفة لإجراء توسيع المفهوم التقليدي للأمن.

ومع التوسيع في طبيعة التهديدات جاء اتساع مفهوم الأمن مع باري بوزان Barry Buzan إلى مجالات أخرى كالأمن المجتمعي، الاجتماعي، الاقتصادي، الصحي، البيئي، السيبراني، الثقافي، الهوياتي، والأمن الفكري-موضوع بحثنا- وغيره؛ حيث وجد المواطن نفسه شريكاً أساسياً جنباً إلى جنب مع السلطة في حماية وتعزيز الأمن القومي، "وترسّخت قناعة أمن الوطن من أمن المواطن، وأمن الوطن هو إنجاز تراكمي قائم على سياسات راشدة، وعقيدة دينية، وثقافة الاعتزاز بأجهزة الدولة ومؤسساتها، وتضحيات شعب ينعم بالكرامة والحرية والعدالة؛ وكلّ ذلك يتبلور في ذهن الانسان-حاكماً أو محكوماً- قبل أن يتجسّد على أرض الواقع في صيغة بناء قوى وطنية متنوعة ومتكاملة داخل إطار الدولة" (بوداود و بن صايم، 2022، صفحة 652)؛

ومن جانب آخر ظهر مفهوم القوة الناعمة² Soft power مع جوزيف ناي Joseph Nye كبديل للقوة الصلبة التي كانت تعتمد عليها القوى العظمى لبسط سيطرتها وهيمنتها على الدول الصغرى بدعوى حماية أمنها القومي. ولا تقتصر القوة الناعمة على التأثير فقط، بل هي "أكثر من مجرد الإقناع أو القدرة على استمالة الناس بالحجّة، ولو أن ذلك جزء منها، بل هي أيضاً القدرة على الجذب، والجذب كثيراً ما يؤدي إلى الإذعان. وعند تعريف القوة الناعمة من خلال السلوك...هي القوة الجذابة" (حاج عامر، 2016، صفحة 173).

وبعد انتشار الأزمات الأمنية العالمية وتفاقمها نتيجة شراسة القوة المستعملة خاصة من طرف الولايات المتحدة الأمريكية في الصومال والعراق وأفغانستان وغيرها، دأبت هذه الأخيرة إلى "انتهاج أساليب أخرى تقوم على القوة الناعمة أو الجذابة -مؤسسات وممارسات- من أجل تحقيق أطماع وفوائد أخرى؛ لكن عن طريق أساليب وسياسات أخرى كذلك؛ ولعل الأمر يمسّ في هذه الحالة طبيعة السيطرة على الرأي العام من قبل السياسة العالمية التي تطمح إليها الولايات المتحدة الأمريكية" (حاج عامر، 2016، صفحة 174).

ويؤكد جوزيف ناي أن مصدر قوة أمريكا ليس هو الجيش فقط وإنما مجموعة من الدواعم لهذه القوة فعلى سبيل المثال تجتذب الولايات المتحدة أكبر نسبة للمهاجرين؛ والطلبة الدارسون منهم سيحملون الكثير من القيم والمبادئ الأمريكية، ويمكن أن يكونوا سفراء للثقافة الأمريكية ويحتلون في دولهم مراكز القرار (ويكيبيديا، 2022)، وعليه وجب على الدول المستهدفة ومنها دول العالم العربي، أن

تعمل على التصدي ومواجهة هذا النوع من التهديدات الأمنية اللاتماثلية التي تركز على الغزو الثقافي والاختراق الفكري للأفراد والمجتمعات؛ ولا يتأتى ذلك إلا من خلال بناء أمن فكري عربي قادر على صد تلك التهديدات التي تسعى للسيطرة والهيمنة وزعزعة الأمن القومي لدول العالم الثالث عموماً والعالم العربي بصفة خاصة.

وترتبط بمصطلح الفكر عدة مفاهيم، ولا تفهم إلا في سياقه، منها على سبيل المثال الانحراف الفكري، الغزو الفكري، التطرف الفكري، التشدد الفكري، الإرهاب الفكري، الاختراق الفكري، ومنها أيضاً الأمن الفكري - موضوع هذا البحث - وغيرها من المفاهيم ذات الصلة.

يعرّف الأمن الفكري، على أنه "سلامة الفكر من الانحراف والخروج عن الوسطية والاعتدال في فهم الأمور الدينية والسياسية والاجتماعية، مما يؤدي إلى حفظ النظام العام وتحقيق الاستقرار" (حسن و الثويني، 2014، صفحة 9).

كما يقصد بالأمن الفكري أيضاً تلك "الثقافة الأصيلة في مواجهة التيارات الثقافية الوافدة، أو الأجنبية المشبوهة، فهو يصبّ في صالح الدعوة لتقوية هذا البعد من أبعاد الأمن الوطني". (الفيحي، 2016، صفحة 4)؛ وعليه يمكن القول بأن الأمن الفكري يعدّ أحد المكونات الأساسية للأمن الوطني لأي دولة تسعى إلى حماية أمنها القومي من التهديدات المختلفة.

وعرّفته بعض الأدبيات العربية على أنه: "النشاط والتدابير المشتركة بين الدولة والمجتمع لتجنب الأفراد والجماعات شوائب عقدية أو فكرية أو نفسية، تكون سبباً في انحراف السلوك والأفكار والأخلاق عن جادة الصواب... وقيل أنه الحفاظ على الهوية الثقافية في مواجهة التيارات الثقافية الوافدة أو الأجنبية المشبوهة، وهو بهذا يعني حماية وتحسين الهوية الثقافية من الاختراق أو الاحتواء من الخارج، جنباً إلى جنب، مع الحفاظ على العقل وصيانة المؤسسات الثقافية في الداخل من الانحراف". (بن خيرة، 2016، صفحة 97)؛ في هذا التعريف يبرز دور المجتمع في حماية وصون الهوية الثقافية للدولة في مواجهة الاختراق الثقافي والفكري الخارجي بغرض تعزيز الأمن القومي.

فمن خلال جملة من التعريفات التي تطرّقت إلى مفهوم الأمن الفكري، يمكن القول بأن "الأمن الفكري هو نشاط الدولة والمجتمع وتديرهما للاطمئنان على سلامة فكر الأفراد والجماعات، وتأمينه من الانحراف المؤدّي إلى الغلو والتطرف، وتجنّبه الخروج عن جادة الصواب، والتزامه بالوسطية والاعتدال في التعاطي مع الأمور الدينية والسياسية والاجتماعية، والتصوّر السليم للواقع، وتحسين الهوية الوطنية من الاختراق في مواجهة التيارات الثقافية والفكرية الوافدة أو الأجنبية، وذلك بغرض حفظ النظام العام وتحقيق استقرار يراعي الواقع والمصالح الحقيقية للدولة والمجتمع" (بوداود و بن صايم، 2022، صفحة 652).

إذن، استنتاجاً ممّا سبق، يمكن القول أن الأمن الفكري يعدّ أحد أهم جوانب الأمن القومي، فهو يتقدم على الأمن المجتمعي والاجتماعي والعسكري والسياسي والاقتصادي، لأنّه إذا تحقق الأمن الفكري الذي

يضمن الوجود، فسوف يتحقق الأمن بمفهومه الشامل وفي كافة المجالات الأخرى؛ "ولعل الدفاع عن الوجود يكون قبل الدفاع عن الحدود" (حيمر، 2017، صفحة 3).

3. مقومات الأمن الفكري العربي

يرتكز الأمن الفكري العربي على مقومات أساسية؛ منها المحافظة على العقل، الوسطية والاعتدال، الحوار الداخلي والخارجي، والإعلام الموضوعي؛

1.3- المحافظة على العقل:

تعدّ المحافظة على العقل من مقاصد الشريعة الإسلامية لأنه معقل التفكير وأداته، وهو "أساس إنسانية الإنسان وقوام فطرته، ومناط التكليف والمسئولية فيه، وهو المحل الذي تنبجس وتنبت منه حضارة الأمة وهو الضامن لعزّتها، والاعتداء على العقل يخلّ بتوازن التفكير ويضيع وظيفته، فإذا اختل العقل الإنساني اختلّ نظام الأمة بوجه ما، وأعداء الأمة يراهنون في نشاطاتهم على تعطيل عقل الانسان نظرا لأهميته في حياته وفي تفكيره وسلوكه، ومن ثم وجب المحافظة على هذا الإنسان سليماً معافى في عقله لأنه مصدر الخير والنفع" (جمال، 2018)

2.3- الوسطية والاعتدال:

يتجلّى سلوك الوسطية والاعتدال في نبذ التشدد والتعصب، والابتعاد عن الانحراف الفكري الذي قد يؤدي إلى الغلو والتطرف الذي يعدّ أقصى مراحل التعصب؛ "والوسطية الفكرية تتسم بالاعتدال والتسامح، وكذلك التعقل والتوازن...وليس هنالك يدفع إلى المخاوف وحدث الضرر من الفكر المتطرف...فمعظم الأزمات هي نتيجة التطرف والغلو في الطرح والمعتقد، والتشنج، ورفض الآخر والإساءة المتعمدة له" (الشرخ، 2017). وتعدّ قاعدة لا إفراط ولا تفريط، أهم ضمانات الأمن الفكري؛ فالإفراط ومجاوزة الحد والغلو، يؤول بصاحبه إلى التطرف ومنه إلى الإرهاب، والتفريط والتجاهل وعدم الاكتراث، فهو أيضا هدمٌ للأمن الفكري.

3.3- الحوار الداخلي والخارجي:

يرتكز الأمن الفكري لأي مجتمع على الحوار الداخلي بين القوى والتيارات الفكرية والسياسية على المستوى الداخلي، وذلك من خلال تبادل الأفكار وتقبّل الفكر المخالف والتعاون معه، أما الحوار الخارجي فيكون أولاً بين الدول العربية فيما بينها، ثم من خلال سلوك طريق حوار الحضارات مع العالم الخارجي؛ "فالفاعل الحضاري كضرورة إنسانية تأخذ بيد الانسان إلى مجتمعات تشيع فيها قيم السلام والأمن والاستقرار...وهذا الحوار³ لا بد له أن يكون مؤسساً على مبادئ التسامح والانفتاح والعدالة، وعلى قاعدة السلام في ظل شروط سياسية وفكرية واقتصادية تسمح لكل جماعة بحيازة بقائها وازدهارها" (صالح، 2015، صفحة 33).

4.3- الإعلام الموضوعي:

غالبا ما يكون الإعلام ناقلا للأفكار، وقد يكون وائداً لها أيضا، فهو سلاح ذو حدين، وهو الأقوى في معركة الأفكار لكسب الرأي العام، والتأثير على ميول واتجاهات الجماهير...لهذا يعتبر دور الإعلام في الأمن

الفكري كبيراً وحيوياً... وإذا كان الإعلام ينقل الأفكار الحسنة فهو يساهم في بناء الأمن الفكري للمجتمع العربي، ولكن المشكلة تكمن في نقل الأفكار المدمرة بأي شكل من الأشكال سواء كان تدميراً فكرياً أو سلوكياً.

تقوم المؤسسات الإعلامية بالتعريف بالفكر الصحيح وتوجيه الشباب توجيهاً سليماً يخدم البلاد، ويفضح الفكر المتطرف الذي يتوغل إلى عقول ونفوس الناشئة والشباب" (المقاطي، 2009). كما تقوم بحماية الأمن الفكري للمجتمع، بتحسينه والتصدي للأفكار أو السلوكيات الهدامة أو المضلّة، ووضعه في دائرة الأمان.

4. أبعاد الأمن الفكري العربي:

يتميّز الأمن الفكري عموماً والعربي خصوصاً بأبعاد كثيرة لا تبرز إلا في سياقه ومن خلاله، وهي ترتبط أساساً بمجالات الأمن المختلفة: العقدي، الهوياتي، الأيديولوجي، الأخلاقي، والسياسي؛

1.4- البعد العقدي أو العقائدي:

يمسّ هذا البعد عقيدة الأفراد، وحمايتها من تأثير العقائد والمذاهب الوافدة، وأما ظهور عقائد دينية جديدة، أو أفكار لا دينية، فهي تعمل على إثارة التّغرات الإثنية والدينية، والمذهبية، والأمن الفكري يعمل على حماية عقيدة الأفراد من المعتقدات الفاسدة، والمذاهب المتطرفة، إلى جانب الخلط بين المذاهب الفقهية في الشعائر التعبدية، وفتنة الناس في دينهم وفي حياتهم، وبث الكراهية والخصومة ونشر العداءات الدينية والمذهبية التي قد تؤدي إلى الاقتتال.

2.4- البعد الهوياتي:

يشمل البعد الهوياتي هوية⁴ المجتمع، وحمايته من تأثير العقائد والأفكار الوافدة، ومن الاتجاهات الإقصائية والمتطرفة، كلّ ذلك يساهم في تماسك المجتمع ويدعم الوحدة الوطنية، أو مذاهب فكرية أخرى داخل مجتمع ما، كظهور مجموعة من الحركات الإثنية أو العرقية –مثلاً- الداعية لإقرار مبدأ تقرير المصير، أو الصراع بين التيارات العلمانية والدينية، ويكثر الحديث والتساؤل: من نحن؟ وغير ذلك من الأسئلة التي تمس عمق الهوية، فكل ذلك يُعدّ خطراً على الوحدة الوطنية وتهديداً للأمن الوطني بصفة عامة حيث يجد المتربّصون وذوي الأطماع منافذ لإثارة التّغرات الإثنية والدينية، والتي من شأنها زرع القلاقل والفتن وخلق أزمات داخلية تفضي إلى زعزعة الأمن والاستقرار الوطنيين، وفتح المجال للتدخل الدولي بذرائع مختلفة على غرار ما يجري في بلدان ثورات الربيع العربي والتي تحوّل بعضها إلى حرب أهلية مثل سوريا واليمن. ويعدّ تماسك المجتمع والتفاف أفرادهِ حول هويتهم صمام الأمان لكل تهديد لأمنهم الفكري من جهة، وللأمن الوطني أو القومي من جهة ثانية.

3.4- البعد الأيديولوجي:

يظهر البعد الأيديولوجي في تعزيز انتماء المواطنين لوطنهم، من خلال توفير الحماية الفكرية لأفراد المجتمع من التعرض لأيّ تشويش على العقول أو غسيل للأدمغة، لأنّ للإنسان الحق في تفكير سليم. فهذا البعد "يؤمن الفكر والمعتقدات ويحافظ على العادات والتقاليد والقيم" (شوان، د ت ن، صفحة 335)،

كما يساهم في التصدي لأية اعتداءات أو اختراقات فكرية داخل البيئة التي يعيشون فيها، "لذلك يرتبط البُعد الأيديولوجي بكافة الوسائل، والأساليب المستخدمة لتوفير الأمن الداخلي، والقومي من خلال المحافظة على المجتمع، وتعزيز فكرة تقبل الأفراد للاختلافات الدينية، والثقافية، والفكرية بينهم" (خضر، 2016).

وتجدر الإشارة إلى أن في العلاقات الدولية، يُرجع المدخل الأيديولوجي كافة أشكال الصراعات الدولية المعاصرة إلى التناقضات الأيديولوجية بين القوى العظمى الكائنة في المجتمع الدولي، ومنها صراع النظامين العالميين بسبب تناقض الأيديولوجيتين الشيوعية والرأسمالية (مقلد، 1985، صفحة 228)، والعلاقات العربية البينية لم تكن في مأمّن من ذلك الصراع خلال الحرب الباردة، وذلك بسبب اختلاف التوجّهات الفكرية الاقتصادية المرتبطة بطريقة ما بأحد المعسكرين، أو غير منحازة لأيّ منهما.

4.4- البعد الأخلاقي:

إن أبرز مثال حول البعد الأخلاقي للأمن الفكري يتجلّى في ما قام به رسول الله ρ عندما صحّح فكرة خاطئة كانت عالقة بذهن ذلك الشاب الذي أراد أن يأخذ رخصة لفعل لا يقبله لنفسه ولا يرضاه لمحارمه؛ وبعدما أراح رسول الله ρ الغشاوة عن فكره من خلال حوار هادئ وهادف، "تحول مفهوم الزنا عنده من مجرد قضاء للوطر ومتعة إلى تعدي على حقوق الآخرين" (الحربي، 2010، صفحة 20)، فتأمين هذا الشاب فكرياً، يحقق الأمن الأخلاقي له ولمجتمعه.

وقال ρ أيضاً في مقام آخر: { إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَإِيمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ ابْنَةَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا } (البخاري، الحديث 3475، صفحة 476)؛ وذلك تأميناً للمال العام والخاص وحفظه من النهب والاختلاس. كما يكمن البعد الأخلاقي للأمن الفكري في تعزيز روح المسؤولية لدى المواطن للحيلولة دون الفساد بأنواعه، ومنعاً للخيانة العظمى للوطن أيضاً، وذلك من خلال تعزيز مفهوم المواطنة لدى الأفراد عموماً وأولئك الذين يتبوّؤون مناصب عليا في الدولة بشكل خاص.

5.4- البعد السياسي:

يتجلّى البعد السياسي للأمن الفكري في قبول الفكر السياسي المخالف، واحترام وجهة نظره للأمور، والتحاوّر معه لإيجاد أرضية سياسية توافقية بين مختلف التيارات الفكرية في العالم العربي (دينية، علمانية، ليبرالية، شيوعية...)، بعيداً عن سياسة الإقصاء التي عادة ما تطلّ الخصوم السياسيين، فالأمن الفكري يلتقي مع قطاعات الأمن الأخرى، ويتكامل معها في "المحافظة على سيادة الدول، وحمايتها من أية تدخلات خارجية، كما يتجلّى البُعد السياسي أيضاً في توفير المساواة، والحقوق الإنسانية للأفراد، ومنع حدوث أية أزمات داخلية، تهدد الأمن القومي للدول العربية" (خضر، 2016).

وبعدّ البعد السياسي للأمن الفكري العربي عاملاً قوياً في توثيق العلاقات السياسية للأنظمة العربية في توسيع الشراكات الاقتصادية والتبادل التجاري، إلى جانب التعاون في المجالات الاجتماعية

والثقافية مع مراعاة بعض الخصوصيات السياسية والهوياتية الداخلية لكل دولة، حتى يتسنى للمجموعة العربية أن تشكل قدرا من الانسجام والتوافق خاصة في المواقف التي تتعلق بالقضايا الدولية ذات العلاقة بالمصير العربي المشترك، على غرار الصراع العربي الإسرائيلي، الأزمات الأمنية العربية الداخلية في سوريا واليمن وليبيا، الحرب الروسية الأوكرانية، وباقي التحولات السياسية في المجتمع الدولي مثل البريكس⁵ وغيرها.

6.4- البعد الاقتصادي:

يعد الفهم الصحيح لأهداف أي نشاط اقتصادي، وتحقيق العدالة الاقتصادية والاجتماعية، وتوفير المستوى المعيشي المناسب عاملا أساسيا في التنمية الاقتصادية للأفراد والمجتمعات والدول، كما لا يمكن تجريد الاقتصاد عن القيم والمعتقدات والأخلاق، بل يرتب النمو الاقتصادي ورفاهية أفراد المجتمعات بمدى صلاح وكفاءة الفاعلين الاقتصاديين أفرادا وهيئات، من إخلاص في العمل، وشعور بالمسؤولية الأخلاقية، وصدق الأمانة، والمحافظة على المال بقطاعيه العام والخاص.

ومن جهته يؤثر المستوى المعيشي للفرد على فكره وسلوكه مثلما يؤثر الفكر على نظريات الاقتصاد والحياة الاقتصادية للفرد والمجتمع، فهذا التأثير المتبادل بين الفكر والاقتصاد يستوجب العناية الفائقة بالإنسان العربي الذي يعد محور العملية الاقتصادية، وذلك من خلال برامج ناجعة في التنمية البشرية بما يتوافق والخصوصية الجغرافية والجيوسياسية لكل دولة عربية، دون إهمال عنصر الانفتاح على الآخر والاستفادة من خبراته ونظرياته وثقافته التنموية والاقتصادية التي لا تتعارض مع النموذج المعرفي العربي الإسلامي.

وبعد التعامل الربوي، على سبيل المثال، عائقا كبيرا في وجه التنمية الاقتصادية العربية نظرا للقناعة الراسخة بحرمته لدى الفرد العربي المسلم، مما يدفعه إلى سلوك عملية الاكتناز والتوفير عوض الاستثمار. ومع تطفن الغرب لهذه المسألة، سمحت العديد من التشريعات الغربية بالتعامل المالي الإسلامي خاصة بعد الأزمة الاقتصادية لسنة 2008. وفي ظل العولمة انتشرت الشبائيك والبنوك الإسلامية في أغلب الدول العربية لكسر الحاجز الشرعي الذي كان يعوق تحقيق الأمن الاقتصادي للأفراد والمجتمعات داخل المنطقة العربية. وبعد اقتناع صانع القرار العربي بضرورة اللجوء إلى التعامل المالي الإسلامي الذي أثبت نجاعته في عديد الدول الإسلامية الآسيوية، تحركت الكتلة النقدية التي كانت مجمدة لدى الخواص، باتجاه سوق الاستثمار الإسلامي في الوطن العربي.

ولم يقف الأمر عند ذلك، بل أوجب الإسلام على الفرد أن يسعى كذلك لتحقيق الأمن الاقتصادي لأقاربه الذين تلزمه نفقتهم إذا عجزوا عن تحقيق كفايتهم، وفوق ذلك ندب الإسلام الفرد لتحقيق الأمن الاقتصادي لورثته بعد وفاته (الحارثي، 2016، صفحة 103)، وفي الحديث { إِنَّكَ أَنْ تَدَعَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدْعَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ فِي أَيْدِيهِمْ } (البخاري، الحديث 2742، صفحة

(370). فالأمن الفكري يساعد على وضع خطط اقتصادية وبرامج تنموية واجتماعية، ويعدّ رقيباً على تنفيذها وتجسيدها على أرض الواقع.

5. مهددات الأمن الفكري العربي:

من بين التهديدات التي تحاصر المجتمع، تهديده في الجانب الفكري، ويكون ذلك بتهديد ثقافة المجتمع وسلوكياته وأعرافه، عن طريق أفكار غريبة عنه ومعتقدات دخيلة عليه بغية تدميره وانهلاله فكرياً وسلوكياً؛ ومن أبرز مهددات الأمن الفكري العربي يمكن ذكر ما يلي:

1.5- الانحراف الفكري والتخلف الفكري:

يوصف التخلف الفكري العربي أن صاحبه يكون عاطلاً عن التفكير والابداع، والتنقيب عن الحلول لمشاكله اليومية، أو للإشكالات والظواهر التي تعترض مجتمعه، فهذا العطل الفكري يجعله تابعاً ومنهراً بفكر غيره من المحتلّين وغيرهم من الحضارات الأخرى، مما قد يتسبّب له في انحراف فكري عن النموذج المعرفي العربي الإسلامي الذي هو كفيل بحلّ الإشكالات الخاصة به، وإيجاد الحلول للمشاكل وتفسير الظواهر الخاصة بالمجتمعات العربية.

من أمثلة الانحراف الفكري وتجلياته في العالم العربي، رؤية المثقف الجزائري الشريف بن حبيلس (1891-1959) للجزائر أنها كانت عبارة عن عُش حقيقي للأشرار وقُطّاع الطرق والقراصنة، وتسودها الفوضى والغموض، والاضطراب... لم تعرف استتباب الأمن إلا منذ أن صارت أرضاً فرنسية... وفرض الأمن في الجزائر يعد إحدى أهم الإنجازات الفرنسية على الإطلاق، وعليه فالجزائريون مدينون لفرنسا، ويفرض عليهم الواجب حيها والدوبان في مجتمعه... لذلك فخدمة الأمن والعمل على استتباب الأوضاع واستقرارها، هو عمل على إدماج إخواننا وتكثيفهم واستيعابهم (قاصري، 2017، صفحة 292).

أستعملت تلك النخب، التي انحرفت في فهم الأمن، كأداة في عملية الغزو الفكري الغربي لتسهيل مهمة الاحتلال الاستيطاني حيث عمدت إلى بثّ ونشر الأفكار التي تخدم مصالح المحتلّ.

وفي المشرق العربي، انخدع العرب في ضابط المخابرات "لورنس العرب" الذي أوكلت له مهمة تفتيت الوحدة الإسلامية ودحر الإمبراطورية العثمانية وتدميرها، تمهيداً لوعده بلفور 1917، ثم "سايكس بيكو" بعد ذلك. قال لورنس: "إذا عرفنا كيف نعامل العرب، وهم الأقل وعياً للاستقرار من الأتراك، فسابقون في دوامة من الفوضى السياسية داخل دويلات صغيرة حاقدة ومتنافرة، غير قابلة للتماسك، إلا أنها على استعداد دائم لتشكيل قوة موحّدة ضد أي قوة خارجية" (أبو ريا، 2020).

تجدر الإشارة إلى أن الفكر الذي كانت تحمله النخب العربية التي أيدت الاحتلال البريطاني وتسببت في النكسة العربية أمام الاحتلال الصهيوني، مازال هذا النوع من الفكر العربي وفيّاً لمبادئه وقناعاته إلى اليوم، متجلياً في تحويل إقامة "لورنس العرب" مزاراً سياحياً⁶، إلى جانب الهرولة إلى التطبيع مع الكيان الصهيوني المحتل لدولة فلسطين العربية، وآخر ما وصل إليه الفكر العربي هو الدعوة لتشكيل ناتو خليجي إسرائيلي⁷ في الشرق الأوسط لمواجهة التهديدات الإقليمية. وأدّى هذا التماهي في الانحراف الفكري

في شقّه السياسي إلى درجة التطرّف من قبل بضعة دول عربية حيث أقدمت على عزل دولة قطر ومقاطعتها اقتصاديا وديبلوماسية، ومحاصرتها جغرافيا برّاً وجوّاً، وإعلامياً أيضاً⁸.

لم تستسلم دولة قطر لذلك السلوك السياسي العربي المتطرّف اتجاهها، بل استغلّت القوة الناعمة لديها وحركت آلتها العلمية والفكرية والديبلوماسية للبحث عن الحلول الآنية والمستقبلية لتجاوز أزمة الحصار العربي عليها، فأثمرت جهودها بإعادة الانتشار على المستوى السياسي والديبلوماسي والاقتصادي، فتعرّز موقعها على المستوى الدولي دون إهمالها لجهتها الداخلية. وبعد فشل أربع سنوات من الحصار، يمكن القول إن السلوك السياسي القطري ساهم في تنقيح وإعادة تعريف عديد المفاهيم السياسية كمفهوم القوة، الجغرافية السياسية، القيم والمبادئ العالمية، القوى الكبرى، الدولة القادرة وغيرها من المفاهيم، وكُلّلت مجهودات مفكرها بتخصّصاتهم المختلفة بنجاح كأس عالم قطر 2022 التي عُدّت الأفضل في تاريخ الفيفا بشهادة أهل الاختصاص من العرب والعجم.

2.5- التطرّف الفكري:

يعدّ التطرّف أقصى درجات الانحراف الفكري وأخطرها، فهو آخر مرحلة من التعصّب أو التشدّد. ولا يقتصر التطرّف على مجال بعينه، بل يتعلّق بكل مجالات الحياة وعلى مختلف المستويات، وأبرز صوره: الغلو، التكفير، العنف، الإرهاب، وتسفيه الرأي الآخر. كما يعدّ الإفساد، والفساد بأنواعه صورة بارزة من صور الانحراف الفكري المؤدّي إلى التطرّف الأخلاقي والسلوكي سواء أكان في المجال الاقتصادي، المالي، السياسي، الإداري، وغيره؛ فالفساد الإداري والمالي الذي انشتر في أغلب المؤسسات على اختلاف نشاطاتها، والإفساد الاقتصادي الذي يعرقل التنمية، والتطرّف السياسي الإقصائي الذي يغيب الكفاءات العربية، ويرتعي في أحضان أعداء الأمة، إنما يعمل على كبج عجلة النمو الاقتصادي والتقدّم الحضاري للعالم العربي، وينخر جسم المجتمعات العربية، ويهدّد أمنها واستقرارها.

3.5- انعدام الرقابة الفكرية اللازمة:

ينتج عن انعدام الرقابة الفكرية سهولة اختراق الأمن الفكري للمجتمعات العربية من خلال الترويج لبعض المعتقدات الدينية المنحرفة، كالأحمدية والبهائية، وبعض الفرق الشيعية المتطرّفة، كتلك التي تعمل على الانتشار الأفقي لكسب الولاء لصالح ولاية الفقيه الإيرانية، وبعض الفرق الصوفية المتطرّفة، والحركات التكفيرية وغيرها من الجماعات الإسلامية المنحرفة، إلى جانب حركات التنصير ودعوات الإلحاد، والإيديولوجيات والحركات الهدامة كالعلمانية واللائكية والماسونية، والجماعات اللادينية والشيوعية، والرأسمالية المتوحّشة والليبرالية الغربية، وجماعات الميم المثلية⁹، والعولمة الثقافية التي هي عبارة عن غزو فكري وتمهيد لاستعمار جديد، ويتأتّى ذلك من خلال تصديره من طرف بعض المتعاونين الاقتصاديين والثقافيين والأكاديميين، أو المفكرين الأجانب عن طريق الغزو الفكري بوسائله المختلفة وتقنياته المتطوّرة، وهذه الأسباب الخارجية تساهم بفاعلية في انتشار ظاهرة الانحراف الفكري والتطرّف.

4.5- تدني الظروف التعليمية وضعف المناهج التربوية:

تتسبب الظروف التعليمية المتدنية ومناهجها الضعيفة في تخريج جيل يحمل فكرا منحرفا غير متشبع بالروح الوطنية لدولته خاصة بعد التسرب المدرسي المبكر الذي ترجع أسبابه أساسا إلى المناهج التعليمية التي لا تراعي الفروق بين الطلاب في كل سنة دراسية وبين الطالب نفسه في مراحل نموه المختلفة. ويتطلب ذلك تنوع التعليم وتنوع الوسائل التعليمية وأساليب التقويم وطرائق التدريس واستراتيجيات التعليم. كما يجب أن يستغل المنهج طاقته في مجالات متنوعة من النشاط يكون مؤداها مرور الطالب بخبرات مباشرة تؤثر في سلوكه ويتصف بها. كما أن إثارة اهتمام الطلاب وحملهم على التفكير الناقد... وتركيز المناهج التعليمية على بعض الجوانب وإهمالها لجوانب أخرى يؤدي إلى نتائج سيئة تمس شخصية الطالب وسلوكه وعلاقته بالآخرين (السبحي، صفحة 13)، والمستوى التعليمي المتدني يجعل فئة واسعة من الشباب العربي عرضة لتأثيرات الفكر المنحرف نظرا لمناعته الضعيفة ضد الاختراق الثقافي والفكري سواء أكان جواريا عن طريق الأقران والجماعات الإرهابية أم عبر مواقع التواصل الاجتماعي وباقي الوسائط الالكترونية.

5.5- الظروف الاجتماعية المزرية والأحوال الاقتصادية الهشة:

يعيش سكان بعض المناطق العربية-على غرار العديد من بلدان العالم-ظروفا اجتماعية قاسية؛ من فقر وحرمان وبطالة ونقص في الرعاية الصحية، داخل تجمعات سكنية عشوائية تفتقد إلى أدنى ظروف الحياة الإنسانية الكريمة، وإلى مرافق نشاطات الشباب والأطفال، مما يساهم في خلق بيئة نفسية تجعل من الفرد العربي فريسة سهلة لتبني أفكار منحرفة، وذلك عن طريق وسيلة الإقناع من قبل جهات معارضة أو معادية للأنظمة السياسية العربية، أو عن طريق الإغراءات المالية وشراء الذمم، وقد يتحول ذلك إلى أفكار متطرفة، خاصة إذا كان يعيش أصحابها العزلة الاجتماعية¹⁰، حيث "إن أصحاب الفكر المنحرف قادرون على إقناع شباب الفكر السوي وتغيير ميوله واتجاهاته إلى فكر غير سوي ومنحرف، حيث يقدمون فكرهم المنحرف مدعوما بالبراهين والأدلة المزيّفة التي تعجب الشباب وتثير ميولهم، فيتبعونهم على نهجهم المنحرف" (أحمد محمد، 2018)؛ كما يمكن لهؤلاء الشباب تقليد الجماعات المنحرفة فكريا والمتطرفة سلوكا وفكرا، حيث يغيب استعمال العقل بالشكل المنطقي والمعقول في طريقة التفكير، ويكتفي المعزول اجتماعيا بالاتباع والتقليد الأعمى.

6.5- المهددات التكنولوجية عبر الوطنية للأمن الفكري العربي:

في ظل التطور الهائل لمجال الإعلام والاتصال والذي حوّل العالم إلى قرية صغيرة في التواصل بين مختلف شعوب المعمورة فيما يخص تبادل الأفكار أو نشرها، ولم تعد الحدود الجغرافية تمثل عائقا أمام ذلك، حيث يعرف أمن الدول والمجتمعات تهديدات جديدة لاتماثلية، كما انتشرت هذه التهديدات بسرعة فائقة يصعب معها المراقبة والمواجهة بالطرق التقليدية المعهودة في التهديدات الكلاسيكية.

وتُعدّ الوسائط الالكترونية على اختلاف أنواعها، ومواقع التواصل الاجتماعي عاملا أساسيا في نشر الأفكار المضلّة والخاطئة عن الحضارة العربية الإسلامية على غرار الحملة الغربية الممنهجة ضد دولة قطر قبيل انطلاق مونديال 2022، بسبب النظرة الغربية الاستعمارية الفوقية ضمن نسق معرفي غربي

مغلق¹¹، يدعي دائما أنه النموذج المثالي للنجاح وللتطور ينظر لغيره بأنه المخطئ والمتخلف والأضعف والمتطرف فكريا، وذلك بغرض إفشال التظاهرة الرياضية العالمية التي تنظمها لأول مرة دولة عربية، والتي عملت على تصحيح رؤية خاطئة لدى الرأي العالمي عموما والغربي خصوصا حول قيم ومبادئ العالم العربي والإسلامي.

ويشكل التضليل الإعلامي خطرا على المجتمعات العربية من خلال نشر الأخبار الكاذبة والأفكار المنحرفة؛ فعلى غرار بعض القنوات الفضائية المحسوبة على المعارضة السياسية خارج الدولة، انتشرت على موقع يوتيوب youtube عدة قنوات فردية من جنسيات مختلفة يعتمد أصحابها إلى مهاجمة الأنظمة السياسية العربية، وذلك من خلال التشهير بسقطات بعض المسؤولين، والموظفين، أو بعض الأخبار الوطنية الداخلية وتضخيمها وصياغتها بما يخدم أهداف أصحاب تلك القنوات ومصالحهم المادية والمعنوية؛ وذلك عبر الترويج لأفكار وأخبار سياسية، اجتماعية، اقتصادية، خاطئة أو مبتورة ومشوهة، أو نشر أفكار دينية مضللة بغرض النيل من القيادات العربية السياسية والعسكرية، وتشويه سمعة الشخصيات التاريخية وحتى الرموز والقداوات الدينية.

كما تمثل مواقع التواصل الاجتماعي (الفيسبوك، واتس آب، تويتر، جوجل+... الخ)، في مقابل إيجابياتها، تهديدا للأمن الفكري العربي حيث تمنح هذه الشبكات الفرصة لأصحاب الفكر المنحرف ودعاة الانحلال الأخلاقي كالمثلية للترويج لأفكارهم الغربية على المجتمعات العربية، كما تستغل التنظيمات الإرهابية هذه الوسائل لربط صداقات افتراضية بغرض نشر أفكار هدامة وقناعات مضللة تتنافى مع المعايير والقيم الانسانية الأخلاقية والاجتماعية، مما يسمح لها بتجنيد عناصر جديدة لها تنفذ مشاريعها التخريبية (أهجو، 2016، صفحة 14).

وتشكل مواقع التواصل الاجتماعي تهديدا للأمن التربوي والأمن المجتمعي عموما، وذلك من خلال الترويج لبعض الأفكار التي تتنافى مع مكوّنات الهوية العربية الإسلامية، من شأنها أن تشكل خطرا واقعا أو مرتقبا، وتحاول زعزعة كيان الدول والمساس بأمنها القومي، حيث ينقل في هذا الإطار المفكر مهدي المنجري عن أحد المستشرقين قوله: إذا أردت أن تهدم حضارة أمة فهناك وسائل ثلاث هي: هدم الأسرة، هدم التعليم، وإسقاط القداوات والمرجعيات؛ لكي تهدم الأسرة: عليك بتغييب دور الأم واجعلها تخجل من وصفها بربة بيت، ولكي تهدم التعليم: عليك بالمعلم، لا تجعل له أهمية في المجتمع وقلّل من مكانته حتى يحتقره طلابه، ولكي تسقط القداوات عليك بالعلماء، اطعن فيهم، شكك فيهم، وقلّل من شأنهم حتى لا يُسمع لهم ولا يقتدي بهم أحد، فإذا اختفت الأم الواعية، واختفى المعلم المخلص، وسقطت القدوة والمرجعية، فمن يربّي النشء على القيم؟ (أ.ر، 2016).

بعد استعراض تهديدات الأمن الفكري المذكورة أعلاه، يمكن القول أنّه إذا تمكّن الاختراق الفكري والتطوّف من نفوس البشر، يكون وقتئذ الأمن المجتمعي للدول العربية مهدّدا، والأمن الفكري مهتزا من خلال ارتفاع الأصوات في الداخل تدعو إلى مقاومة الوضع القائم فيتداعى المجتمع للفوضى والنظام السياسي للاهتزاز، أما "إذا كانت الموضوعات الكلية للمجتمع مستقرة ثابتة؛ من ثقافة وقيم سلوكية

ومبادئ خلقية، وما يسود فيه من عقائد دينية، وما يحمله من تصوّر مشترك حيال قضاياها الكبرى المصيرية، فإذا كانت تحظى بالاحترام الجماعي، محصّنة برأي عام في الناس لا يسمح بالمساومة على شيء منها، فإن هذا المجتمع يكون آمناً أمناً فكرياً" (التركي، 2006، صفحة 58)، الأمر الذي يعزّز الأمن القومي العربي.

الخاتمة:

إن الأمن الفكري كمصطلح جديد، ومفهوم مستحدث في الدراسات الأمنية، يقصد به تأمين الأفراد والمجتمعات من الانحراف والتطرف، والاطمئنان على سلامتهم الفكرية، وتحصين الهوية الوطنية للدولة من الاختراق في مواجهة التيارات الثقافية والفكرية الوافدة، وذلك بالالتزام بالوسطية والاعتدال في جميع الأمور لحفظ النظام العام وتحقيق استقرار الدولة والمجتمع.

يمكن الإشارة إلى انعدام مدرسة فكرية عربية جامعة وموحّدة للقضايا العربية الكبرى، لأن المصالح الداخلية للدول العربية تختلف باختلاف طبيعة الأنظمة السياسية؛ فالأنظمة الوراثية لا تقبل بالتحوّل الديمقراطي والتداول السلمي على السلطة الذي عرفته بعض الجمهوريات العربية مثل الجزائر، مصر، تونس.

ينطلق التنظير السياسي والأمني من خلفيات فكرية وقناعات شخصية؛ تخدم مصالح وأيديولوجيات سياسية قُطرية محلية متضاربة في أغلبها، وبالتالي يصعب توحيد الفكر العربي حول القضايا الكبرى للأمة كقضية فلسطين مثلاً؛ فالبعض يرى في التطبيع مع إسرائيل حلاً للقضية الفلسطينية، بينما يرى آخرون أنه خيانة وخذلان للشعب الفلسطيني. والنخب العربية المنادية للانفتاح المفخّخ، والمطالبة بالاستغراب والاندماج هي أداة من الأدوات التي يستعملها الغرب في عملية الغزو الفكري بغرض الهيمنة والسيطرة على مقدّرات العالم العربي وإبقائه تحت التبعية الاقتصادية والوصاية السياسية الغربية.

يحتاج مفهوم الأمن الفكري العربي إلى دراسة أشمل وأعمق، وإلى تحيين مستمرّ، ومطلوب من ذوي الفكر الحرّ والمستنير، التأسيس لأمن فكري عربي يكون رافعة قوية لهيضة الدول العربية وتكاملها الاقتصادي، واستقلالية قرارها السياسي بعيداً عن التبعية الثقافية والاقتصادية والسياسية.

ويرتبط الأمن الفكري بحياة الإنسان وفكره ونشاطه لكونه محور رئيس لكل العمليات السياسية والاقتصادية، ولكل الظواهر الاجتماعية والثقافية، والأمنية، ومن ناحية أخرى، إن مشكلة الأمن الفكري العربي هي مسؤولية جميع الأطراف العربية التي تتكامل نشاطاتها وأدوارها المختلفة داخل حدود الدولة الوطنية قبل أن تكون مسؤولية جامعة الدول العربية، ولكونه مكوّن أساسياً للأمن القومي العربي، وجب على الجهات المسؤولة وكل المعنيين العمل على تعزيزه على مستوى كافة المجتمعات العربية، وذلك من خلال العمل على الآتي:

✓ بعث التنشئة السياسية والاجتماعية ودعم مؤسّساتها وتعميمها في الوطن العربي؛

- ✓ إعادة النظر في محتويات المناهج والبرامج التربوية والتعليمية بما يتوافق والحضارة العربية الإسلامية؛
- ✓ التفكير جدّياً في بلورة نموذج معرفي عربي إسلامي منفتح لطرح الإشكالات الأجدد بالتناول؛ لأن كل حضارة لها قيمها الخاصة بها، وكلّ له الحق في بناء دولة حديثة وفق قيمها الخاصة، لأن الغرب ليس مثالا للتطوّر مثلما تؤكّده النظرية السياسية الرابعة لألكسندر دوغين.
- ✓ الاتفاق على توصيف عربي موحد للإرهاب بعيداً عن العولمة والأمركة، ومواجهة الفكر المتطرف بالفكر المعتدل المستنير من خلال إعطاء مكانة لائقة للعلماء والمفكرين كقوة ناعمة لاضطلاع بمهمة محاربة الأفكار الهدامة التي تتنافى مع القيم العربية الإسلامية.
- وفي الأخير، على الدول العربية أن تلجأ إلى وضع استراتيجية متكاملة الأركان لتعزيز أمنها الفكري، لأن ذلك أصبح ضرورة ملحة تفرضها الظروف العالمية والإقليمية. ومن أجل ذلك يجب على الدول إشراك كل مؤسسات المجتمع المدني لتحقيق الأمن الفكري عموماً، وتعزيزه لدى شريحة الشباب بشكل خاص، باعتبارها أكثر فئات المجتمع استهدافاً، وأكثرها اشتراكاً ومساهمة في مختلف مظاهر الانحراف والتطرف والعنف والإرهاب. إن تحقيق الأمن الفكري هو جوهر السلم والاستقرار، وعماد الأمن المجتمعي والاجتماعي الذي تصبو إليه كل الأمم التي تبحث عن الرقي والحضارة والتقدم.
- ### التعليقات والشروحات

(1) إن الرؤية الخليجية لحرب اليمن تختلف عن الرؤية الجزائرية مثلاً، كما اختلفت قبل ذلك الرؤى والمواقف العربية في حرب الخليج الثانية ضد العراق؛ حيث تباينت دول الجامعة العربية في موقفها من الحرب الأمريكية على العراق بعد اجتياحه للكويت في 02 أوت 1990، ولم تشارك فيها الجزائر، ليبيا، تونس، موريتانيا والسودان.

(2) إن موارد القوة الناعمة لأي بلد هي ثقافته وقيمه السياسية عندما يطبقها بإخلاص داخلياً وخارجياً إضافة إلى السياسة الخارجية. ويؤكد [جوزيف ناي](#) أن القوة الناعمة لا يمكن اختزالها في الثقافة فقط، بل تتعداها إلى الترويج للمماركات التجارية مثل الكوكاكولا، وشطائر ماكدونالد الكبيرة، وأشرطة الفيديو الأمريكية... يبقى السياق بحسب ناي هو أحد المحددات الأساسية للقوة الناعمة، فمن غير المقبول أن لا تستعمل [القوة العسكرية](#) لمواجهة [الصرب](#) المحبين لشطائر مكدونالدز والمؤيدين في نفس الوقت لسياسة [سلوبودان ميلوشيفيتش](#)، يؤكد ناي أن بعض الدول الصغيرة أصبحت ذات تأثير كبير ومنها [قطر](#) التي تعتبر [الجزيرة](#) مصدر قوتها الناعمة.

(3) يجب ألا يحوّل هذا الحوار المطلوب إلى ستار يحجب عنا ما يجب أن نراه، ويرينا ما يجب ألا نراه أو يحوّل إلى القبول والموافقة على أمور وقضايا وقيم وتقاليده لا ينبغي قبولها والموافقة عليها، كتلك التي تعد انتهاكاً صارخاً لحقوق الإنسان ولحرياته الأساسية.

(4) يعتبر موضوع الهوية من بين المواضيع المستعصية في التناول، خاصة لارتباطها بمصير أية "أمة مجتمعية" وأية جماعة بشرية على أية أرض. وصعوبة الموضوع تكمن في اختلاف التعاريف ووجهات النظر حوله.

(5) بريكس BRICS عبارة عن كتل سياسي واقتصادي عالمي يضم كلا من البرازيل وروسيا والهند والصين وجنوب أفريقيا، وهو يستقطب إلى جانب الجزائر اهتمام دول كثيرة في منطقة الشرق الأوسط مثل من السعودية وإيران. وكانت

روسيا هي التي شرعت في إنشائها في 20 سبتمبر/أيلول 2006، في أول اجتماع وزاري بالبرازيل في 15-16 يوليو/تموز 2014، تم إنشاء بنك للتنمية وتبني معاهدة لوضع احتياطي طارئ للمجموعة، بلغ 200 مليار دولار. وفي مقابل مجموعة السبع التي تمثل 60 بالمئة من الثروة العالمية، تمثل دول بريكس 40 بالمئة من مساحة العالم، وهي في اهتمام زائد بعد الحرب الأوكرانية والتشتت الحاصل في النظام العالمي والاتجاه نحو تكتلات جيو-سياسية وجيو-اقتصادية أو جيو-استراتيجية. برزت أهمية البريكس خصوصاً بعد الاجتماع الأخير الذي ضم تقريباً عشرين دولة بينهم السعودية، الجزائر، إندونيسيا، وماليزيا. وأصبحت هذه المنظمة تضاهي وتوازي منظمات مثل مجموعتي السبع والعشرين.

(6) أعلنت وزارة السياحة السعودية أنها ستقوم بترميم منزل ضابط المخابرات البريطاني الذي تعاون معه العرب ضد العثمانيين، توماس إدوارد لورانس المعروف بـ"لورنس العرب"، وذلك في مدينة ينبع، لاستعادة المنطقة كنقطة جذب سياحي

(7) ناتو عربي إسرائيلي هو حلف دفاعي على غرار الناتو، على وشك أن يتشكل ومن المفترض أن يضم الولايات المتحدة الأمريكية وتسع دول عربية من أهمها: السعودية ومصر والإمارات، والأردن، وأكدت القناة الثانية عشر العبرية أن الكيان الصهيوني نشر فعلياً منظومات وإدارية في البحرين والإمارات، وكان الملك الأردني عبدالله قد أكد دعمه لتشكيل تحالف عسكري في الشرق الأوسط... كما سيعمل هذا الحلف على حماية الاحتلال الإسرائيلي من خلال منع وصول السلاح والتمويل إلى المقاومة الفلسطينية، وحرمانها من أي هامش تتحرك فيه، خاصة في ظل الحديث المتصاعد عن توحيد الجبهات الست، قطاع غزة والضفة الغربية والداخل المحتل ولبنان وسوريا وإيران في مواجهة الاحتلال الصهيوني... كما يهدف إلى حصار إيران وحلفائها.

(8) بدأت الأزمة الدبلوماسية مع قطر في يوم 5 جوان 2017 حيث قررت كل من السعودية، البحرين، الإمارات العربية المتحدة، مصر، اليمن، وجزر المالديف، جزر القمر، قطع العلاقات الدبلوماسية مع دولة قطر، ثم أعلن الأردن عن تخفيض التمثيل الدبلوماسي مع قطر، وإلغاء تصريح مكتب قناة الجزيرة. كما أعلنت سلطات موريتانيا عن قطع علاقاتها الدبلوماسية رسمياً مع دولة قطر. كما أعلنت جيبوتي هي الأخرى عن تخفيض مستوى التمثيل الدبلوماسي مع قطر. أما فيما يخص أسباب الحصار، فزعموا أن قطر تدعم الإرهاب وانتهكت اتفاق 2014 مع أعضاء مجلس التعاون الخليجي، كما انتقدوا قناة الجزيرة وعلاقات قطر مع إيران، حيث كانت لهم مطالب منها: تقليص العلاقات الدبلوماسية مع إيران، ووقف التنسيق العسكري مع تركيا، وإغلاق قناة الجزيرة، لم توافق قطر على أي منها. لكن تلك القطيعة بدأت تشهد تغيرات إيجابية قبيل انعقاد القمة الخليجية الأربعين في الرياض ديسمبر 2019، وفي 4 يناير 2021 وافقت قطر والمملكة العربية السعودية على حل الأزمة بوساطة الكويت والولايات المتحدة، و صدر بيان عقب القمة يُعلن انتهاء الأزمة وعودة العلاقات، وأعادت السعودية فتح حدودها مع قطر وبدأت عملية المصالحة.

(9) أعلنت وكالة السوري الإخبارية بتاريخ 2021/03/15 أن السعودية تُرخص رسمياً أول منظمة للدفاع عن "المثليين الجنسيين"، انظر: <https://bityl.co/GbLe>، استرجع بتاريخ 2023/01/10. وفي تونس سجن 127 تونسياً خلال عام 2018 "بتهمة المثلية الجنسية"، انظر: هدى الطرابلسي، المثلية مكفولة بالدستور لكن القانون يعاقب عليها، 2020/06/10، موقع independentarabia.com، على الرابط: <https://bityl.co/GbML>، استرجع بتاريخ 2023/01/10. ويعتبر لبنان أكثر تساهلاً مع المثليين مقارنة بدول عربية أخرى، انظر: حسين طليس، القضاء "ينصف" المثليين في لبنان.. التجمعات مسموحة "حتى إشعار آخر"، 2022/11/17، موقع الحرة على الرابط: <https://bityl.co/GbNm>، استرجع بتاريخ 2023/01/10.

(10) الشخص المعزول اجتماعياً لا ينمو لديه شعور الحب والانتماء للوطن والمجتمع الذي يعيش فيه، مما يدفعه إلى التمسك بالفكر المنحرف والقيام بأعمال القتل والتخريب.

(11) يقول عنه المفكر الروسي ألكسندر دوغين أن الغرب ليس مثالا للتطور.

قائمة المصادر والمراجع:

- (1) أ.ر. (09، 02، 2016). الدكتور المهدي المنجرة: إذا أردت أن تهدم حضارة أمة فهناك وسائل ثلاث. تاريخ الاسترداد 02، 12، 2022، من موقع نون تقارير: <https://bityl.co/FzOg>.
- (2) أسماء أحمد محمد. (23، 03، 2018). أسباب الإنحراف الفكري وعلاجه. تاريخ الاسترداد 10، 09، 2022، من موقع الموسوعة العربية الشاملة: <https://bityl.co/EkRw>.
- (3) اسماعيل صبري مقلد. (1985). العلاقات السياسية الدولية: دراسة في الأصول والنظريات (الإصدار 4). الكويت: منشورات ذات السلاسل.
- (4) أمينة أقنيبي. (31، 03، 2022). متطلبات الأمن الفكري لدى الشباب ودور في تحقيق التنمية المستدامة بالمجتمعات العربية. مجلة العلوم الاجتماعية، 16 (1)، الصفحات 928-944. تاريخ الاسترداد 09، 26، 2022، من <https://bityl.co/Ei3X>.
- (5) جريبة بن أحمد الحارثي. (31، 01، 2016). العلاقة بين الأمن الاقتصادي والأمن الفكري "مدخل إسلامي". مجلة الإستراتيجية والتنمية، 6 (10)، الصفحات 96-128. تاريخ الاسترداد 27، 12، 2022، من <https://bityl.co/GO7T>.
- (6) حسن وجيه. (1992). أزمة الخليج ولغة الحوار السياسي في الوطن العربي (الإصدار 1). الكويت: دار سعاد الصباح.
- (7) رقية أهجو. (03، 2016). وسائل التواصل الاجتماعي وتأثيرها على زعزعة الأمن الفكري. تاريخ الاسترداد 02، 12، 2022، من شبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات والأبحاث: <https://bityl.co/FzIC>.
- (8) سفران بن سفر المقاطي. (26، 05، 2009). الأمن الفكري والإعلام: الأبعاد الاستراتيجية. تاريخ الاسترداد 01، 08، 2022، من موقع صحيفة الجزيرة: <https://bityl.co/EguR>.
- (9) سلطان بن مسفر الصاعدي الحربي. (2010). دور الحوار في تعزيز الأمن الفكري. مكة المكرمة: مكتبة نور.
- (10) عبد الحي بن أحمد السبيعي. (بلا تاريخ). دور المناهج التعليمية في بناء الجيل المميز. تاريخ الاسترداد 28، 12، 2022، من موقع المنشاوي للدراسات والبحوث: <https://bityl.co/GPSO>.
- (11) عبد الرحمن بن معلا اللويحق. (د.ت.ن). الأمن الفكري: ماهيته وضوابطه. المملكة العربية السعودية: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. تاريخ الاسترداد 10، 09، 2022، من <https://bityl.co/Ei5B>.
- (12) عبد الله بن عبد المحسن التركي. (2006). الأمن الفكري وعناية المملكة العربية السعودية به. مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية: مكتبة نور. تاريخ الاسترداد 26، 12، 2021، من <https://bit.ly/3qsh2sH>.

- 13) علي مديوني. (2014). قصور متطلبات بناء الدولة في إفريقيا وانعكاساتها على الأمن والاستقرار فيها. *أطروحة دكتوراه*. الجزائر: جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية. تاريخ الاسترداد 17، 09، 2022، من <https://bityl.co/EjXD>.
- 14) عيسى بن سليمان الفيقي. (2016). *الأمن الفكري والتوعية الفكرية*. المملكة العربية السعودية: مكتبة نور. تاريخ الاسترداد 05، 11، 2021، من <https://bityl.co/EiBL>، بتاريخ 06، 10، 2021.
- 15) فتيحة حيمر. (11، 04، 2017). *مداخلة أثر العولمة الإعلامية على مقومات الأمن الثقافي العربي*. LA CONFERENCE INTERNATIONALE SUR MONDIALISATION DE L'INFORMATION NATIONALE DES ETATS NATIONS EN DÉVELOPPEMENT 11- POLITIQUE ET SÉCURITÉ 04-2017. جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر. تاريخ الاسترداد 15، 05، 2022، من <https://bityl.co/D9hr>.
- 16) مجد أبو ريا. (22، 10، 2020). *ولد من زواج غير شرعي وكان قصير القامة.. ماذا تعرف عن لورنس العرب الذي ساهم في تقسيم العالم العربي*. تاريخ الاسترداد 27، 06، 2022، من موقع عربي بوست: <https://bityl.co/CvkM>.
- 17) مجد خضر. (23، 02، 2016). *تعريف الأمن الوطني*. تاريخ الاسترداد 28، 12، 2021، من موقع <https://bityl.co/Egub> موضوع:
- 18) محمد السعيد قاصري. (28، 12، 2017). *النخبة الجزائرية الفرانكوفونية بين التطرف والاعتدال: الشريف بن حبيلس أنموذجا 1891-1959*. *مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية*، 7(13)، 288-313. تاريخ الاسترداد 28، 05، 2022، من <https://bityl.co/CQEY>.
- 19) محمد بن اسماعيل أبوعبد الله البخاري. (2006). *الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه*. تحقيق: أبو عبد الله عبد السلام محمد بن عمر علوش (الإصدار 2). الرياض، المملكة العربية السعودية: مكتبة الرشد ناشرون.
- 20) محمد بن عبد العزيز حسن، و عبد الناصر راضي محمد الثويني. (أبريل، 2014). *دور المعلم الجامعي في تحقيق الأمن الفكري لطلابه في ضوء تداعيات العولمة*. بحث مقدم بقسم العلوم الإدارية والإنسانية، 7(2). 2022/09/26. المملكة العربية السعودية: جامعة القصيم، كلية المجتمع ببريدة. doi:DOI: 10.12816/0009696
- 21) محمد بوداود، و بونوار بن صايم. (11، 06، 2022). *مشكلة الأمن الفكري في الجزائر*. *مجلة الساوره للدراسات الإنسانية والاجتماعية*، 8(1)، الصفحات 649-675. تاريخ الاسترداد 12، 06، 2022، من <https://bityl.co/ChdB>.
- 22) محمد جمال. (09، 07، 2018). *الحفاظ على العقل.. الزم غرسك قبل أن يختل ميزانك*. تاريخ الاسترداد 20، 08، 2022، من موقع عمرو خالد بناء انسان: <https://bityl.co/EdEH>.

- (23) ميلود حاج عامر. (2016). *الأمن القومي العربي وتحدياته المستقبلية*. الرياض: دار جامعة نايف للنشر. تاريخ الاسترداد 10، 06، 2022، من <https://bityl.co/EgSs>.
- (24) ناصر شوان. (د ت ن). *التكامل بين المجالس الشعبية المحلية والتنفيذية لمواجهة المشكلات البيئية*. مصر: دار العلم والإيمان.
- (25) نبيل علي صالح. (2015). *الحضارات الإنسانية بين واقع الصدام وأفق الحوار*. المملكة المغربية: مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث.
- (26) نجيب بن خيرة. (01، 12، 2016). *الأمن الفكري في الدولة العباسية التحدي والمواجهة* (750-1194م). *مجلة الدراسات التاريخية*، 14 (21)، الصفحات 97-136. تاريخ الاسترداد 05، 06، 2022، من <https://bityl.co/Cj3o>
- (27) ويكيبيديا. (14، 07، 2022). *القوة الناعمة*. تاريخ الاسترداد 20، 09، 2022، من ويكيبيديا الموسوعة الحرة: <https://bityl.co/EkVA>
- (28) يعقوب أحمد الشراخ. (18، 02، 2017). *طريقة التفكير*. تم الاسترداد من موقع الرأي الإعلامي: <https://bityl.co/Egul>